

Journal of University Studies for Inclusive Research

Vol.11, Issue 19 (2022), 3896- 3928

USRIJ Pvt. Ltd.,

جماليات المركب و المعقد في الحجاج الفلسفي

أ.د. محفوظ السعيدى

جامعة تونس

الملخص

سأطرح في مقالي هذا إشكالية فلسفية وإبستمولوجية وإنسانية كونية، إنها معضلة الحجاج الفلسفي، وهي التي إستدعت جدلا عميقا بين الفلاسفة وعلماء اللغة واللسان، وعلماء الرياضيات والفيزياء والعلوم الإنسانية إلى درجة الإدعاء بأن الحجاج هو عينه البرهنة، وبأنه لا فرق بينهما. بالإضافة إلى هذا لأن عصرنا اليوم هو عصر فوبيا الحجاج، و هيمنة حجاج القوة على قوة الحجاج، وسيطرة قبج الحجاج على جماليات الحجاج، وإعتبار أن المالك لحجة القوة هو المالك للحق والحقيقة، في حين أن من له ناصية ومملكة قوة الحجة لا علاقة له بالحقيقة والصوابية. في هذا الإطار سأؤسس تصورا فلسفيا جديدا للحجاج، وفيه سأقوم بالتمييز بين مفهومين في الحجاج ما بين الحجاج المركب والحجاج المعقد، وما بين الحجاج والبرهنة، وما بين جماليات الحجاج وقبح الحجة، ولأن الحجاج المركب هو الحجاج السيستيمي الإيتيقي، فهو البديل عنهما باعتباره تجربة في الحجاج الإيتيقي التواصلي وتجربة في الحياة والعيش المشترك مع الآخر المختلف عنا. **الكلمات المفتاحية:** الحجاج الإيتيقي، الحجاج المفتوح، الفن الحجاجي، الجمالية الحجاجية، القيمة الكونية



Abstract

In this manuscript, I will present a philosophical, epistemological and universal human problem. It is the philosophical problem of Argumentation, which has prompted a deep debate between philosophers, linguists, and mathematics scholars, physics and humanities to the point of claiming that Argumentation is the sunonum of demonstation, and that there is no difference between them. In addition to this, because our age Today is the age of pilgrim phobia, the dominance of argulmentation of power over the power of pilgrims, and the domination of the ugliness of argumentation over the aesthetics of pilgrims, and considering that the owner of the argument of power is the owner of truth and truth, while whoever has a corner and queen of the power of argument has nothing to do with truth and correctness. In this context, I will establish a new philosophical conception of argumentation, and in it I will make a conceptual distinction in argumentation between complex argumentation, and complex argumentation, and between argumentation and demonstration, and between the aesthetics of pilgrims and the ugliness of the argument, and because the composite argumentation is the systemic argumentation, it is the alternative to them as an experience in argumentation, Communicative ethics and an experience in life and coexistence with the other who is different from us.

Key words: *Ethical argumentation, open argumentation, argumentative art, argumentative aesthetics, universal value*

مقدمة

تدعونا قيمه الكونية الجمالية والإبستيمية، والإبستيمولوجية والميتودولوجية للحجاج إلى التفكير فيه، وإلى البحث في المركب والمعقد في هذا النوع من الحجاج، ولأن قيمة الفكر الإنساني مشروطة بتأسسه على الحجاج، وعلى جمالية العملية الحجاجية، ولأن الفيلسوفيا هي حب الحجاج، فإننا في هذا البحث سنفكر في الحجاج الفلسفي ما بين أن يكون حجاجا مركبا أو أن يكون حجاجا معقدا خاصة وأن الذي يكون أساسا للتفكير ليس الحجاج في المطلق، وإنما الحجاج المركب بما هو الحجاج الذي يمثل أرضا تتأرض عليها المعرفة الإنسانية والتربية على فن التفكير بما هو ليس مجرد فن، وإنما هو الفن الحجاجي.

تفكيرنا في الفلسفة في الحجاج ليس هو إذن عودة إلى بدء بل هو عود على بدء على الحجاج للتمييز في زمن الإستفراغ الدلالي للمعنى الحق للحجاج الفلسفي، وللفصل المركب والسيستيمي ما بين الحجاج الحقيقي والحجاج الزائف. بحثي المنهجي في هذه المسألة يستوجب منا من النواحي المبدئية والميتودولوجية والمنهجية طرح التالي من الأسئلة الإعضالية والإستشكالية:

ما الذي يشرع لنا اليوم الان هنا الى التفكير والبحثي في هذه الاشكالية الفكرية والميتودولوجية والإبستيمولوجية الكونية المتمثلة أصلا في جماليات المركب بالمعقد في الحجاج الفلسفي؟ وما الذي يبرر بحثنا في معضلة المركب والمعقد في الحجاج الفلسفي؟، وإذا كان مباحا لنا بالتالي التفكير في هذه المسألة، فما المعني بالحجاج أصلا؟ هل إن الحجاج هو البرهنة؟ أم يتعين علينا أن نميز في الفلسفة ما بين الحجاج والبرهنة؟ وإذا كان مشروعا لنا هذا التمييز البيئمفهومي بين الحجاج والبرهنة، فمن هو الحجاج الذي ينبغي أن نميزه عن البرهنة؟ وإذا كان الحجاج الفلسفي أجناسا؟، فما هي هذه الأجناس؟ ولأن أرقى أنواع الحجاج هي الحجاج الفلسفي السيستيمي، فما هو هذا الحجاج؟ هل هو الحجاج المعقد أم هو الحجاج المركب؟ ولكن أيضا ما هو المركب؟ وما هو المعقد حتى نفهم علاقة المركب والمعقد بالحجاج؟ وما بنية علاقه في الحجاج بين المركب والمعقد؟، وما هي أجناس العلاقة في الحجاج الفلسفي السيستيمي بين المركب والمعقد؟ وبين الحجاج المركب والحجاج المعقد؟ وما هي كيفيات هذه العلاقة؟ هل إن الذي بين المركب والمعقد في الحجاج هو علاقه التعارضية التقابلية أين يكون المركب نقيضا مطلقا للمعقد الحجاجي بحيث يصبح الحجاج المعقد ضدا مطلقا للحجاج المركب؟ أم إنها العلاقة التكاملية التي يكون فيها المركب مكملا للمعقد الحجاجي؟

ومن هو الحجاج الذي تطلبه الفلسفة؟ هل هو الحجاج المركب أم هو الحجاج المعقد؟ وهل إن الذي يعنينا في الحجاج هو جمالية الحجة؟ أم قبح الحجاج؟ ولأن الذي تقاوم من أجله الفلسفة هو الحجاج السيستيمي المركب، فما هي مستويات التميز الإبستمولوجي والميتودولوجي للحجاج المركب عن الحجاج المعقد؟، و ما مستوى العلاقة الديالكتيكية بين المركب والمعقد في الحجاجي من أجل ان يكون الحجاج الفلسفي هو جدلية من الحجاج المركب والحجاج المعقد؟ ثم، أصلاً إلا يتوجب علينا أن نسأل راديكالياً: متى يكون الحجاج مركباً، ومتى لا يكون معقداً؟ وهل إن الحجاج السيستيمي في الفلسفة هو الذي يكون حجاجاً مركباً؟ أم حجاجاً غير مركب؟ وغير سيستيمي؟ ومتى يكون الحجاج جميلاً؟ ومتى يكون الحجاج قبيحاً؟ وألا ينبغي أن تكون جماليات الحجاج بديلاً عن قبح الحجاج اللامركب واللاسيستيمي؟

و اذا كان الذي نراهن عليه في الفلسفة هو الحجاج السيستيمي بما هو الحجاج المركب إستيتيقياً، فما هي الشروط والمستلزمات الضامنة لتحقيق وتحقيق جماليات الحجاج الفلسفي المركب والسيستيمي؟ هل هي شروط داخلية تتعلق أيضاً ببنية العقل الفلسفي. أم إنها كذلك شروط خارجية تتصل بالإبستيمي العامة والخاصة وبالأرضيات السياسية والاجتماعية وبالسياسات الفكرية واللافكرية؟

وألا ينبغي الإقرار بأن الفيلسوفيا ليست فقط حبا للحكمة وإنما هي أيضاً حب للحجاج السيستيمي؟ أو إنها ديالكتيك من حب الحكمة الحجاجية والحجاج الحكيم؟ أو إنها جدلية من حكمة حب الحكمة الحجاج وحب حجاج الحكمة؟ وألا يتعين علينا إعتبار إن الفيلسوف هو في ذات الآن صديق للحكمة ولكنه أيضاً صديق للحجاج السيستيمي وللحجاج السيستيمي؟

1- مشروعية التفلسف في جماليات المركب و المعقد في الحجاج الفلسفي

نفكر اليوم، الآن وهنا في زمن اللافلسفة في معضلة علاقة الفلسفة بالحجاج المعقد والسيستيمي، فنقول بأن نظرنا الفلسفي هذا يستوجب منا من الأركان المبدئية والميتودولوجية المنهجية الكشف في المبررات والدواعي التي تستفزنا اليوم في الفلسفة لبحثنا، إن بالقوة أو بالفعل بالمعنى الأرسطوطاليس الإبستمولوجي. فأياً

المشروعات التي تتيح لنا الآن وراهننا التفكير في هذه المسألة الفلسفية والفكرية الإبتيمية والإبتيمولوجية والميثودولوجية الكونية؟

نفكر في هذه المسألة الفلسفية والفكرية والإنسانية الكوكبية على أساس المبررات والمشروعات التالية المتمثلة في أن أصالة الفلسفة مشروطة بأصالة مباحثها، والحجاج واحد منها، وفي أن راديكالية الفلسفة هي من راديكالية الحجاج الذي تعتمد عليه. سنقول بأن ماهية الفلاسفة هي من ماهية الحجاج، وبأن الماهية الإنسانية هي أيضا ماهية حجاجية، وبأن قيمة الفلسفة والفيلسوف مشروطتان بقيمة إعتمادهما على الحجاج، وعلى الإبداعية الحجاجية. نقول أيضا بأن الحجاج ليس غريبا عن الفلسفة والفلاسفة، بل إن الحجاج هو روح الفلسفة والفيلسوف، وبأن أزمة الفلسفة اليوم هي في جزء مهم منها أزمة حجاجية. من جانب آخر، ما يستفزنا أيضا لممارسة تأملنا الفلسفي هذا هو طغيان الحجاج الفلسفي الوضعي، والوضعي المنطقي على الحجاج الفلسفي الناجع بما هو الحجاج المركب، والخلط في الحجاج الفلسفي ما بين المركب والمعقد، وما بين الحجاج المركب والحجاج المعقد، وما بين الحجاج والبرهنة، وبين الحجة والبرهان، وإجبار الحجاج على أن يكون هو البرهنة، والفوضى الحجاجية، والمراهنة على إعتبار أن الفوضى هي أرقى أنواع الحجاج بحجة أنها الحجاج الذي ما بعده حجاج. هذا إضافة إلى العبث الحجاجي، والحجاج المشوه لحقيقة الحجاج الفلسفي، وبقيمة وأدوار الحجاج الفلسفي الحق. نتقلسف الآن في الإشكالية التي طرحته لأن الحجاج الفلسفي اليوم هو الحجاج المهزوم والمأزوم، ولأننا نعيش عصر سيطرة المعقد على السيستيمي، وهيمنة الحجاج المعقد على الحجاج المركب، وطغيان قوة الحجة على حجة القوة، وحجج الحجاج القديم والمعاصر على حجج الحجاج السيستيمي، والديمقراطي، وتغول قبج الحجاج على جماليات الحجاج، وحلول حجج الرصاص محل حجج أقلام الرصاص، وحجاج الحروب بدلا من حجاج التواصل والوجود الآمن، وإعتبار أن الحجاج السفسطائي

هو أحكم أنواع الحجاج. هذا بالإضافة إلى إنتشار العنف والإرهاب والأنظمة السياسية الإستبدادية، وتحريم الحجاج السيستيمي، وتكفير الحجاج الفلسفي، ونعته بالزندقة وبالهرطقة، ثم إن المهيمن سياسيا هو كلينة الحجاج في العلاقة بعدم ديمقراطية الحجاج الفلسفي السيستيمي، سيادة الحجاج المغلق والحجاج الكليني والتوتاليتاري والكولونيالي، وعولمة الحجاج، والإدعاء بأن الحجاج العولمي وحجاج سادة العولمة هو الحجاج الأخير، والمثل الأعلى للحجاج، أو إنه الحجاج- البراديغم.

الذي يستفزنا أيضا للبحث في جماليات الحجاج الفلسفي السيستيمي هو سيطرة الحجاج القبيح على الحجاج الجميل، وهو أيضا طغيان الإيديولوجيا عليه، هو أدلجة الحجاج، في العلاقة بإيديولوجيا الحجاج، والكراهية الكلينية السياسية للحجاج الفلسفي السيستيمي، وتأسيس فوبيا الحجاج والحجاج السيستيمي، وتقنينها، وتحويل وجهة الحجاج ليصبح فضاءا لإستبعاد الآخر، وحقوقه الأنطولوجية والأنثروبولوجية والإبستمولوجية والأكسيولوجية في الحجاج السيستيمي. لكن يتبغى أن نفهم ههنا بأن الحجاج هو حق إنساني كوني، هو إذن واحد من الحقوق الإنسانية التي يجب أن تكون، وبأن ماهية الإنسان ليست معزولة عن بعده الحجاجي وعن ماهيته الحجاجية، مثلما إن الهوية الإنسانية هي أيضا هوية حجاجية، وبأن إنفتاح الإنسانية على المواطنة يستوجب إنفتاحها أيضا على الحجاج السيستيمي، وبأن من الضروري المراهنة الفلسفية على إنسانية وكونية الحجاج المركب كبديل عن الحجاج المعقد، وعلى الإقرار بأن الوجود الإنساني في كل أبعاده هو وجود حجاجي سيستيمي، وبأن جمالية وإستيتيقا حضور الإنسان في العالم والعالم في الإنسان مشروطتان بجمالية أخرى: هي جمالية الحجاج الفلسفي السيستيمي.

إذا كان مباحا ومتاحا لنا إذن التفلسف في معضلة الفلسفة بين الحجاج السيستيمي والحجاج المعقد، فما هي منزلة هذا الحجاج في الفلسفة؟ بل، أي منزلة للمحاجة السيستيمية في الفلسفة؟ وألا يتعين علينا الإقرار

بأن العين التي ترى بها الفلسفة ذاتها والإنسان في العالم، والعالم في الإنسان هي الحجاج السيستيمي؟ وألا ينبغي أن نفهم بأن حياة وموت الفلسفة هما من حياة وموت الحجاج السيستيمي؟

2- ماهية الحجاج المركب

يعنينا السؤال الماهوي في الحجاج في الفلسفة لأنه أيضا سؤال حجاجي، ولأنه كذلك جزء لا يتجزأ من جمالية بنية السؤال الفلسفي، ثم إنه لا يمكن النظر في الحجاج من جهة مميزاته وكيفياته وأبعاده ومقتضياته إلا من خلال الإضطلاع بالمفهمة الفلسفية لفعل الحجاج لتمييز الحجاج الفلسفي كمفهوم فلسفي رئيس عن غيره من المفاهيم الفلسفية، والديداكتيكية الفلسفية التي وإن تميز عنها فهو يحتاجها، ولأن الفلسفة هي أيضا مفهمة، فإننا من هذه الجهة بالذات نبحت في معناه أملا في إدراك دلالاته الممكنة وتطهيره من الدلالات التي توقعه في اللاحجاج في العلائقية بالكاتارسيس الحجاجي الجمالي والإستيتيقي، وتمييز الحجاج في المجال الفلسفي عن الحجاج في المجال الفلسفي السفسطائي، وعن أنواع الحجاج اللافلسفي كالحجاج الأدبي في ميدان الآداب، والحجاج الأيديولوجي في فضاء الأيديولوجيا، والحجاج الديني في الحقل الديني، وعن الحجاج السياسي في مجال السياسة، وعن الحجاج المحاماتي والقضائي في ميدان المرافعات المحاماتية وعن الحجاج الأخلاقي في عوالم الـ"ما يجب أن يكون". فمن هو الحجاج السيستيمي إذن؟.

إن المنهج الذي ساعتمد عليه في تحديدي المفهومي والمفهومي لمفهوم الحجاج السيستيمي هو منهج السلب المنطقي بما هو منهاج النفي المنطقي، في معنى إنه الطريقة المنطقية المنهجية التي تعني لنا في هذا السياق المفهومي المنطقي ضرورة ان ننفي عن مفهوم الحجاج المركب ما ليس هو من أجل اثبات ما يكون هو هو، أي بغاية تثبيت ما يكون الحجاج المركب هو هو وليس هو غير هو. كيف ينبغي أن نفهم، وأن نطبق هذا؟.

سننفي في ركن مفهومي أول مفهوم الحجاج عن مفهوم البرهنة، وإنا سنستبعد أن يكون الحجاج واقعا ومفهوما هو عينه البرهنة. أما ثانيا، فإنني سأقوم بالتحديد المفهومي والمفهومي للحجاج السيستيمي من خلال تحريره المفهومي من الحجاج عموما، ومن الحجاج المعقد، ومن أشباه الحجاج. لكن ما الذي يبرر تصورنا المفهومي هذا؟ وما الذي يبيح لنا التحديد المفهومي للحجاج في غير ترادفه وتساويه في المعنى وفي المفهوم مع مفهوم البرهنة؟ ومع أجناس وأنواع الحجاج الأخرى؟.

إن الحجاج السيستيمي ليس هو السيستيمي في المعنى السياسي الإستبدادي والتوتاتاليتاري، وليس هو أيضا المركب في المعنى السائد والمتداول الذي يزعم بأن المركب هو الذي يتكون من مجموعة من الكلمات أو المصطلحات أو المفاهيم، أو إنه الذي يتكون من العديد من المعاني والدلالات. هذا من جهة أولى، أما من جهة ثانية، فإن الحجاج المركب ليس هو المركب بالمعاني المنطقية أو الرياضياتية، هو أيضا ليس الحجاج في المطلق، في معنى إن الحجاج مبدئيا لا يمكن أن يكون برهنة، أو حجاجا معقدا. هنا ينبغي أن أبرز بأن تفكيري في ماهية البرهنة هو بهدف بيان أن الحجاج الفلسفي السيستيمي ليس هو البرهنة، ثم إنني لا أتفق مع كل الأطروحات الفلسفية والتصورات والمواقف الألسنية واللغوية التي تماهي مفهوما بين الحجاج والبرهنة. فما هي الحجج التي نثبت من خلالها مشروعية ومنطقية التمييز بين المفاهيم بين الحجاج والبرهنة، وبين الحجة التي يعتمدها الحجاج، والبرهان الذي تستند عليه البرهنة؟ وما الذي يعنيه إقرارنا الفلسفي بأن الذي يقال على الحجاج لا يقال، أو لا ينبغي أن يقال حتى من باب الإفتراض على البرهنة؟.

سأعتمد على الحجاج السيستيمي للتمييز بين هذين المفهومين، فأقول حجاجيا بأنه إذا كان مجال الحجاج الفلسفي السيستيمي هو الفلسفة، فإن العلمي هو مجال البرهنة، وقد يلتقي الحجاج المعقد مع البرهنة في مستويات مثل القول باليقين المطلق. إن الحجاج الفلسفي السيستيمي والبرهنة مفهومان جد متضادان

ومتقابلان، وحجتنا السيسستمية في هذا، هي إنه إذا كان الحجاج الفلسفي السيسستيمي مشرعا لممكنية الحق والحقيقة، فإن البرهنة العلمية إيمان بواحدية وإطلاقية الحقيقة العلمية من منطلق أن البرهنة العلمية هي عملية عقلية ذهنية تطلب الحقيقة المتعلقة بقضية معينة سواء كانت قضية علمية رياضية أو علمية فيزيقية وفق محض نهج برهاني رئيسي لإقامة وصل بين قضية وقضايا أخرى متّصفة بالبداهة، فهي في الأصل بالبداهة موصوفة كما هو بين في الهندسة الاقليدسية في مستوى المسلمة الخامسة في القضية التاسعة والعشرون، والتي بمقتضاها نسلم إقليدسيا ببداهة أن الفضاء مسطح. هذه القضية بداحتها مشدودة إليها قضايا بديهية أخرى متمثلة في أنه تبعا لتسطح الفضاء لا نرسم من نقطة خارج مستقيم إلا متواز واحد بحيث ستكون مجموع زوايا المثلث بديها مجموع زاويتين قائمتين، و كما في البدايات الفيزيائية، فالبدايات العلمية لا تقبل أصلا البرهنة لوضوحها وضرورتها لا بغيرها بل بذاتها، ولذلك نبرهن على مشروعية عدم البرهنة عليها. هنا، إن فعل البرهنة يحمل في براهينه وفي ذاته طابعين يميزان البرهنة، وهما البداهة والضرورة الكونية بحيث تقترض البرهنة العلمية أساسا بهذا المعنى القبول الفوري والمطلق دون المناقشة والإعتراض على البراهين المسكونة بهاجس الحقيقة والنظام المطلق والصرامة اللامتناهية، في حين إن الحجاج على الضد من ذلك. فهو جملة من الإجراءات الشفوية الرامية إلى عملية إثبات موقف فلسفي ما، إلا أن عالم الحجاج هو المختلف والمغاير، فيكون من الصعب إن لم يكن من المستحيل الحصول على اتفاق العقول بشكل كوني، ولذلك إن الحجاج الفلسفي استبعاد للبداهات والضرورات في مقابل تكريس رجحان الحجة وممكنيتها.. على النقيض المطلق من عملية البرهنة، نقول إذن بأن جمالية المركّب في الحجاج هي أيضا في أنه مجموعة الإجراءات الشفوية الموظفة لإثبات أطروحة وهو يطمح إلى توافق العقول المتجهة إليها، وفي

أن الممكن والإحتمالي والإرتيابي هو المرجعية بالنسبة للحجاج المركّب. أما القبح في البرهنة، فهو يتمثل في أنها حاملة في ذاتها البدهة والضرورة. أما الحجاج فمرجعيته هي المحتمل.

ما نستنتجه إذن هو قيمة هذا التحديد للحجاج في صلته التعارضية بالبرهنة، ثم إنه إذا كان الحجاج السيستيمي متأرضاً ماقبلياً ومابعدياً على الحجج السيستيمية، فإن البرهنة متأسسة على البرهان. هذا البرهان هو المتصف بالبدهة والصرامة والضرورة، وهي التي تقوم عليها البرهنة العلمية بل تطلبها لتكريس الانسجام والتناغم المطلق بين العقول، وهو ما يمثل موضوع المقاومة الحجاجية الفلسفية. لأجل هذا، إنني أعتقد بأن النهج الفلسفي حجاجي خالص خاصة و أن البرهنة العلمية اللاحجاجية تكمن ماهيتها في أنها الإستدلال الرامي إلى إحلال الأهداف المذكورة بالشكل الذي يجعل من النتائج العلمية محصنة تماماً من الدحض والشك، والتظنن بدعوى كونيتها كما في الهندسات الإقليدية، والأنساق الفيزيقية الكلاسيكية النيوتينية، كالقول بقانون الجاذبية الكوني وبقانون العطالة الكوني، وبقوانين حفظ المادة، وحفظ الطاقة وحفظ الكتلة الكونية التي تكون موضوع إتفاق كوني من قبل العلماء والهيئة العلمية أين يسود البراديعم العلمي الكوني حيث لا مرجعية للعقل العلمي غير ذاته بما تعنيه الضرورة العلمية الكونية من وحدة، وواحدية الإمكانية والنتيجة، والانغلاق على الذات العقلية العلمية للتعلمات التي بينتها سلفاً، والتي تشرعها اللغات سواء العربية أو الأوروبية، وبالفعل إن مصطلح البرهنة *Démonstration* هو من المصطلح الفلسفي اللاتيني *demonstratio* بما يحمله من معاني الإشارة والبيان والوصف والإظهار والوضوح التام.

من هذا المنطلق شرعي لنا في فلسفة الحجاج تمييز الحجاج الفلسفي السيستيمي عن البرهنة، خاصة وهي مع معانيها وصفاتها تنتهي إلى تكريس الإرغام والإجبار والإكراه، وهو بيّن بما فيه الكفاية في الأسئلة والأجوبة العلمية. فهي تنطلق من أسئلة مغلقة لتنتهي إلى ضرورة مطلقة من خلال الإجابات العلمية

المغلقة على ذاتها، ولا تتقوم بغيرها من الخارج. فالسؤال العلمي لا يفترض تنوع الإمكانيات الإجاباتية وتتوعها بل الإجابة الأوحده والإمكانية اليتيمة : نعم / لا مقصيا الممكن المختلف، وبالتالي البرهنة العلمية استبعاد للحجاج والحجاج المضاد فيكون الإستدلال العلمي نفيًا مطلقًا للإستدلال الفلسفي. فلا شرعية إذن لمهاة بين الحجاج والبرهنة العلمية، ونحن نتبين دفاع الفيزياء النيوتونية والرياضيات الإقليدية عن مطلق الحقيقة التي تنطلق منها تلك العلوم وتصل إليها مسبقًا.

أقدم حجج الأخرى لإثبات معقولة التمييز ما بين الحجاج السيستيمي والبرهنة، فأقول بأن خصوصية السؤال العلمي تتمثل بالأساس، وهو القائم على البرهنة في أنه لا يرضى بغير إجابة وحيدة أو مقارنة وحيدة ويتيمة. فأنماط الأسئلة التي يكون محورها قضية ما هي الأسئلة التي لا تظمن إلا إلى جواب أوحده تقبل به : نعم / لا بالاستناد إلى العقل والتجربة والتحقق التجريبي والاستدلال الصوري الشكلي ولذلك يعمل العلماء على وجوب الاضطلاع بتنمية تربية البرهان فتكون بالتالي هذه التربية البرهانية هي بمثابة البسيكولوجيا الوحيدة والممكنة للمعرفة العلمية في حين أن الحجاج الفلسفي لا يستند إلى التربية البرهانية، بل إلى التربية الحجاجية باعتبار أنه إذا كانت البرهنة العلمية تهدف إلى التبرير، فإن الحجاج الفلسفي السيستيمي المركب يرمي إلى الإقناع. إنطلاقًا من هذه الخاصية المميزة للحجاج عن البرهنة، وعن سائر صنوف الحجاج اللافلسفي تتأسس ماهية الحجاج الفلسفي السيستيمي بما هو الحجاج المركب. كيف ينبغي أن نفهم هذا حجاجيا وسيستيميا؟

3- مميزات الحجاج الفلسفي السيستيمي

إن الذي يميز جمالية الحجاج السيستيمي عن البرهنة وعن الحجاج المعقد وكل أجناس الحجاج وأشباه الحجاج هو ماهيته، ولكن أيضا جمالية مميزاته وكيفياته وإستيقية رهاناته. بأي معنى يتعين علينا أن نفهم

هذا؟ و ألا ينبغي علينا في الفلسفة الحجاجية، وفي فلسفة الحجاج الإقرار بأن الحجاج السيستيمي هو المقابل المفهومي للحجاج المعقّد؟ وبأنه أيضا النقيض المفهومي للحجاج اللاسيستيمي بأجناسه مثل الحجاج الفلسفي الدغماطيقي، والحجاج الفلسفي السفسطائي، والحجاج الفلسفي الوضعي، والوضعي المنطقي والحجاج المحافظ على منظومة الحجاج السائدة والحارس لها؟ لكن ما هي حججنا في هذا التأسيس المفهومي؟

إن الحجاج السيستيمي L'argumentation complexe ليس هو الحجاج اللاسيستيمي، وليس هو أيضا الحجاج التحليلي، هو المقابل المفهومي للحجاج المعقّد L'argumentation compliquée، وبالفعل إن الحجاج المركّب هو الحجاج السيستيمي بما هو فعل إبداع سيستام من الحجج المتكاملة والمتناغمة، إنه أيضا الحجاج المنظومي لأنه إبتكار منظومة مترابطة من الحجج للإقناع بقوة الحجة والتناغم الحجاجي، وبالتالي إنه إنشاء نسيج متناغم ومتناسق من الحجج، في حين إن الحجاج المعقّد هو إنتاج حجج غير متماسكة وغير متناغمة منطقيا، وهو الذي يؤمن أصلا بحجة القوة إن بشكل مباشر أو غير مباشر. من جهة حجاجية خرى إن الحجاج المركب هو سستمّة للحجج Systématisations des arguments حتى وإن قمنا فيه بالفصل بين حجة ما وحجة أخرى، أو بين حجة جزئية وحجة كلية، أو بين الحجاجي الجزئي والجزئي والحجاج الكلي، وبين الجزئية الحجاجية والكلية الحجاجية، فإن هذا الفصل الحجاجي الذي نضطلع به هو فصل حجاجي سيستيمي بهدف معاودة الوصل بين سيستام الحجج. نحن مثلا نفصل بين الحجج العقلية والحجج الواقعية لفهم كل صنف من الحجج، ثم لإعادة الربط المنهجي والوظيفي بينها لضمان جمالية ووظيفية الإقناع بممكنية ووجاهة أطروحة معينة حول إشكالية بعينها، وبالتالي إن الكلية الحجاجية متكونة أصلا وواقعا بالجزئيات والأجزاء الحجاجية. أما الحجاج المعقّد، فهو الحجاج الذي يبيح ذاك الفصل ويعتبره ضرورة قصوى. نعتبر بأن الحجاج السيستيمي هو الخطاب الإقناعي بقوة الحجة الأفضل، ندعم

حجتنا في هذا الشأن التعريفي للحجاج في الفلسفة بشاهد قولي من ما يقوله ميشال ميار (1): "نعرف الحجاج سلفا بأنه مجهود في الإقناع ... نحن لا نقدم حججا إلا لأن العقول لا تتناغم مع مطلق ضرورة الرياضيات".

يقوم الحجاج الفلسفي السيمستي من جهة مميزاته ومجال إشتغاله على المناقشة والتبادل المشترك للحجج بين المتناقشين. فهو ليس مجرد دراسة نظرية للحجج، وإنما هو أيضا تقنية تطبيقية نعتمدها في الممارسة الحجاجية الواقعية في الجهة التعليمية وفي الممارسة الإنسانية اليومية للعمل الحجاجي التديلي أين يكون التعاون في الحجاج لضمان الإقناع البينداتي بمعزل عن إجبار الآخر على الإقناع بدعوى الضرورة والصرامة كما هو سائد في عالم البرهنة العلمية والحجاج الفلسفي السفسطائي بما هو الحجاج المغالطي والإجبار على الإقناع، لكن المشكل المطروح ههنا هو أولا: إذا كان الحجاج هو الفعل الإقناعي فمن يكون الآخر الذي نرمي إلى إقناعه؟ هل هو الفيلسوف؟ أم متعلم الفلسفة؟ أم متعلم التفلسف؟ هل هو الإنسان اليومي في الحياة الجارية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؟، والمشكل الثاني هو: هل إن كل حجاج هو إقناع أم أنه ضروري التفريق ما بين الحجاج والإقناع؟ ألا يكون الفصل في الفعل الحجاجي بين الحجاج والإقناع مفارقة بحد ذاتها قد تعصف بمنزلة الحجاج الفلسفي ذاته في عالم الإنسان الفلسفي واللافلسفي؟

ضروري الإشارة مبدئيا إلى أن نوعية الآخر الموجه إليه الخطاب الإقناعي نشأ بشأنها جدل بينفلسفي تراوح ما بين إختزال الحجاج في ما هو فلسفي خالص بحيث لا تتعدى التقنيات والكيفيات الحجاجية حدود عالم الفلسفي وطلاب التفلسف والمتدربين عليها، فلا يبرح الحجاج الفلسفي مناطق الكتابات والحوارات والمحاورات والمآدب والنصوص، والمواضيع والمقالات الفلسفية: النظرية الميارية في فلسفة الحجاج نموذجا وبين الإقرار بضرورة إنفتاح الحجاج الفلسفي على المنطق الصوري وعلى المنطق اللاصوري، وعلى الخطابة، وعلى عالم اللافلسفة اليومي الذي يتطلع الحجاج الفلسفي إلى الانخراط والاندراج النقدي فيه للالتزام الفعلي بقضايا

الإنسانية الكونية حتى تكون العملية الحجاجية عملية تواصلية كونية يكون فيها الآخر المتقبل للخطاب الحجاجي كونياً، هم أبناء الفلسفة ومحبيها، وأيضاً الجمهور .

إن تأسيسي للتمييز البينمفهومي بين الحجاج المركب والحجاج المعقد هو تأسيس حجاجي مثله في ذلك مثل تمييزي بين الحجاج والبرهنة. إذن إن الحجاج في معناه التداولي والبراغماتي هو الخطابة الجديدة، أو إنه الريطوريقا الجديدة بما هي الخطابة التواصلية على الضد من البرهنة، وعلى النقيض من الحجاج المعقد، وبالفعل إن الحجاج المعقد لا يؤمن أصلاً بالتواصل والتواصلية، وهو ليس تجربة في التواصل على خلاف الحجاج المركب بما هو جدلية من التجربة الفكرية الإنسانية والتجربة الإنسانية الإبتيمية. الحجاج السيستيمي هو تجربة حجاجية، وبالتالي هو بالضرورة سيستام من التجارب الفكرية والوجودية التواصلية. إنه درس سيستيمي في الإعتراف والإقرار بالآخر الإنساني في حين أن الحجاج المعقد هو الحجاج الشوفيني، وبالفعل إنه إذا كان الحجاج السيستيمي حجاجاً مفتوحاً ومنفتحاً على الإنسان والعالم، فإن الحجاج المعقد هو الحجاج المغلق، والمنغلق على الوجود الإنساني ووحدة وكثرة العوالم الإنساني. من ناحية أخرى إن الحجاج السيستيمي هو فعل إنتاج منظومة من الحجج الممكنة، والنسبية، والإحتمالية، والإرتيابية، وبالتالي إنه الحجاج الممكن، والنسبي. إنه الحجاج الإرتيابي، أما الحجاج المعقد، فهو الحجاج المطلق، إنه الحجاج اللاتاريخي على الضد من الحجاج السيستيمي بما هو الحجاج التاريخي. على هذا الأساس، إن المركب في الحجاج هو ممكنية ونسبية وإحتمالية سيستام الحجج التي يبتكرها، أما المعقد في الحجاج، فهو دغمائية وإطلاقية حججه التاريخية. إنه الذي يزعم بأنه الحجاج النموذج أو الحجاج البراديجم بما هو الحجاج الأخير، فإذا كان المركب في الحجاج هو التواصلية مع الغيرية وأخرية الآخر، فإن المعقد في الحجاج هو اللاتواصل وعدم الإعتراف الإبتيمولوجي، وعدم الإقرار الأنطولوجي والأكسيولوجي بالآخرين وبالأغيار. من

جهة أخرى إن المركب في الحجاج السيتمي هو أبعاده الثلاثة التي هي البعد التركيبي والبعد السيمنطقي والبعد الذرائعي التيلولوجي، في حين أن المعقد في الحجاج هو بعده التركيبي والدلالي، وعدم إقراره أصلاً بالبعد البراغماتي. من هذا المنطلق إن الحجاج السيتمي المركب هو الحجاج التيلولوجي على أنقاض الحجاج المعقد بأنواعه باعتباره مضاداً للتيلولوجي والنفعي الغائي.

سنقول عن الحجاج السيتمي أيضاً بأنه الحجاج الناجع لأنه حجاج إنساني ووظيفي، إنه وسيط بين الذات وذاتها، وبين الذات والآخر، أما الحجاج المعقد، فهو الفاقد للنجاعة والوظيفية والنجاعة، ثم إنه الحجاج المضلل في بعض أجناسه كالحجاج السفطائي، أما الحجاج السيتمي، فهو الحجاج المقاوم للسفسطة وللحجج المضللة للإنسانية. من جانب آخر، إن المركب في الحجاج السيتمي هو ماهيته، وكيفياته الحجاجية، ومستوياته، ومعوقاته ورهاناته. إن الحجاج السيتمي هو بالتالي الحجاج المتميز عن الحجاج المعقد في مستويات المفهمة والطرائق والميكانيزمات الحجاجية، وفي جهات المعوقات والمستلزمات والسروط والرهنات. إنه إذن عملية إنتاج سيتمي للحجج المتصفة بالمرونة والمرونة الحجاجية على أنقاض الحجاج المعقد، ولذلك إن المرونة الحجاجية هي واحد من المركب في الحجاج الفلسفي الماكروسيتمي، والميكروسيتمي، وهي عنصر من عناصر جمالية المركب الحجاجي. نبين كذلك بأن المركب في هذا الحجاج السيتمي هو ليس حجاجاً كليانياً وتوتاليتارياً. فالإيمان بالديمقراطية الحجاجية، وبالحجاج الديمقراطي، وبدمقرطة الحجاج هم المركب فيه، أما المعقد في الحجاج فهو إيمانه بالحجة الكليانية والاستبدادية. إن الحجاج السيتمي هو مجال الرأي والفضاءات الثقافية والعمومية الإجتماعية والإقتصادية والسياسية، إنه الحجاج الذي يتحرر من سجن المنطق الصوري والخطابة الأرسطيين. فالحجاج البرلمانتي على سبيل المثال ليس إلزاماً مطلقاً بالخط الأرسطي، خاصة وهو يربط الحجاج بالمنطق

اللاصوري، وبالرغم من الاختلاف بين تحديدات مجالية الحجاج التي تعبر في حد ذاتها عن تباير الأنظمة الرؤيوية الفلسفية للعالم ولمنزلة الإنسان في العالم وعلائقه به خاصة أمام الرفض المياري للربط البيرولماني بين الحجاج والمنطق الصوري، فإن ذلك لا يمنع من المصالحة بين المدرستين الحجاجيتين خاصة وهما تلتقيان في الإتفاق على أن الحجاج الفلسفي الحق هو الذي يكون مجاله المحتمل و الممكن، وهو الأقدر على إنتاج الحجة الأفضل لإقناع الآخر، إذ لا معنى للحجاج بمعزل عن المجاهدة الحجاجية للإقناع بقوة معقولة وعقلانية الحجة. أعتقد هنا مع شايم بيرلمان بأن الحجاج كما حددت ماهيته وسماته وخصوصياته المدرسة الوضعية الديكرونية هو شبح حجاج، إنه شبه حجاج Pseudo-argumentation، وليس هو حجاجاً، وأهو اللاحجاج. لكن هل إن كل قول هو حقا حجاج؟

نستبعد حجاجيا وسيسيميا أن يكون كل قول حجاجا. حججنا في ذلك هي، أولاً، إن كل قول ليس حجاجاً، بل ينبغي التمييز في عالم القول بين القول في معناه الخاص. فالقول الذي يكون حجاجاً فقط هو القول في معناه الخاص، لكن شريطة أن يكون مجاهداً على إقناع الآخر. أما القول الذي لا يكون حجاجاً، فهو القول في معناه العام، وبالتالي من الضروري تجنب المماهة بين القول والحجاج، وبين الحجاج والقول. أما **حجتنا الثانية** التي نثبت من خلالها لا حجاجية الحجاج الديكروني الوضعي هي أن الحجاج لا معنى له إلا عندما يكون مكابداً من أجل إقناع الآخر، وهي الوظيفة التي من أجلها كان الحجاج هو ما يؤكد بعده التداولي التيلولوجي الذي ترك ديكره شأنه للألسني. نقدم **حجتنا الأخرى**، وهي الثالثة، فنقول عنها بأنها تتمثل في أن الفعل الإقناعي للحجاج ليس من اهتمام عالم اللسانيات، ولا ينبغي أن يكون الأمر كذلك بل هو المهمة الرئيسية للفيلسوف بما هو صديق الحجج والحجاج، فيكون إذن شنيعاً أن نترك الفعل الإقناعي والاهتمام به ودراسته لغير الفلاسفة. أما **حجتنا الرابعة** على لا حجاجية ولا مشروعية الرؤية الديكرونية

للحجاج، فهي متمثلة في المغالطة الديكرونية من خلال التورط في الخلط وعدم التمييز بين فعل Convaincre وفعل persuader ، بل إنه يعمل على توريطنا في ذلك، وإيهامنا بأن الفعل الثاني له نفس دلالة الفعل الأول في حجاجية بيرلمان في حين أنهما لا يلتقيان في فلسفة بيرلمان الحجاجية، وقد نبهنا بيرلمان ذاته إلى ضرورة التمييز بينهما، ولقد أكد ميشال ميار نفسه إلى إضطلاع بيرلمان بهذا التمييز، فالفعل persuader ليس إقناعاً بل هو إما أنه القول الهادف إلى تغيير موقف موجود، أو إنه العمل إلى كسب موافقة الآخر بشتى الطرق بما في ذلك اللاحجاجية اللامعقولة وعدم اهتمام بقوة الحجة العقلانية المثلى، فهو حمل الآخر، وإكراهه على الموافقة والإقتناع، مثلما نعتبر بأن هذا الفعل ليس هو الإقناع، بل هو الإقتناع، هو المراهنة على الإقتناع. هذا الإرغام للآخر على الإقتناع، والموافقة اللامشروطة هو المعقد في الحجاج، أما الإقناع فهو المركب في الحجاج السيستيمي، ثم إن الفعل الذي يرمي إليه الحجاج الفلسفي الحق حسب بيرلمان وميشال ميار هو القول في معناه الخاص بما هو قول سؤالي حجاجي. إنه المجاهدة والمكابدة من أجل إنتاج الحجة الفضلى التي لها من القوة المعقولة ما يجعلها جديرة بإقناع الآخر الموجه إليه الخطاب دونما إرغام وإكراه مع الإقرار بممكنية منطق اليقين ومنطق الظن اللاصوري، وهو ما يمثل جهة من جهات التطوير البيرلماني للمنطق الأرسطي الصوري، وبالتالي نفهم لماذا يكون ضروريا التفريق بين مفهوم persuasion ومفهوم conviction. فالمفهوم الثاني هو الأقدر على ضمان قيمة ونجاعة الحجاج الفلسفي السيستيمي من جهة الحق ومن جهة الواقع، في حين أن إكراه الآخر على الإقناع وإجباره على الإقتناع ومغالطته سيكون من طبيعة الحجاج السفسطائي وأنواع الحجاج اللافلسفي الأخرى، وبالتالي إن الذي تنتظر له هو واللاحجاج في الرتبة ذاتها. إن الحجاج الفلسفي إذن مع مدرسة الخطابة الجديدة هو تفكير في الصلة الموجودة ما بين المباشر والضمني في الخطاب الموجه للآخر لإقناعه. فالمباشر المعلن

في الخطاب هو الحجج المنتجة والضمني هو النتيجة، ويعبر ميار⁽¹⁾ عن هذا التحديد البيرلماني لماهية الحجج ومميزاته بقوله: " الحجاج هو دراسة العلاقة بين المعن واللامعن".

نبين هنا بأن هذا التحديد يعتبره ميار عاما جدا، ثم إن ميشال ميار يفهم الحجاج مع بيرلمان على أنه مجهود للإقناع conviction وحمل الآخر إلى الإقناع لكسب الموافقة persuasion، والحال أن الفعلان مختلفان حسب الفيلسوف بيرلمان نفسه للأسباب المذكورة. لذلك لنا أن ننظر في حدود الموقف المياري. فما حججنا في محدودية هذا الموقف حول الحجاج؟

نفهم الحجاج بيرلمانيا على أساس إنه الخطاب الرامي إلى إقناع الغير بواسطة قوة الحجة الأفضل مهما كان الآخر أو الموضوع المطروح، فيكون الحجاج بما هو الخطابة دراسة التقنيات الخطابية التي تمكن من تحقيق الإقناع أو تقوية الحجج الأمر للإقناع بمعزل عن الإجبار على الإقناع persuader وكسب الموافقة بشأن الأطروحة المعروضة. بالتالي لا نتصور لحظة من لحظات الخطاب خالية من الحجاج بل هو ينتشر ويسري في كليته، وتلك ميزة الحجاج الفلسفي الحق. هنا نورد ما يقوله يقول شايم بيرلمان⁽²⁾: "الحجاج يغطي كل مساحة الخطاب الهادف إلى الإقناع" كما لا تتحقق الموافقة على الخطاب إلا بأفضلية حجة على أخرى، وهنا تكمن قيمة الربط بين الحجاج والخطابة إلى درجة التأسيس البيرلماني للحجاج الفلسفي في دائرة الخطابة معتبرا إياها الكيفية الحجاجية الأساسية حيث تقع إعادة الاعتبار لأحكام القيمة والتمييز بين الصواب والخطأ لضمان الدرجة العقلانية للخطاب الأقدر على الإقناع، وهو ما يضمن الدور الرئيس للحجاج الفلسفي الحوارية وهو ما تتفق عليه المدرستان الحجاجيتان الفلسفتان البيرلمانية والميارية دون

(1) Michel Mayer, logique et argumentation , p 112 .

(2) Chaym Perelmen , l'empire rhétorique ,p45

إغفال الاختلافات بينهما، يمكن أن نفهم الحجاج الفلسفي من هذا الأفق الذي تلتقيان فيه على إنه إجراء فكري فلسفي يميز الفلسفة عن اللافلسفة والحجاج الفلسفي على الحجاج اللافلسفي، خاصة و أن حجاج الفيلسوف هو كفاح دؤوب من أجل الحصول على الحجج القطعية بما هي قواطع الحجج أي الحجج الدامغة والمعقولة باعتبار أن قوة الحجة هي المطلوبة، أما حجة القوة والإيهام بقوة الحجة، فهي شبه حجة لا تخرج عن الحجة الدغماطيقية والشوفينية التي تعطل فعل التفكير الذي يتأسس على قوة الحجاج بما هو الحوار ما بين الحجج كما بين الأسئلة والأجوبة. فلا تفكير بدون الحجاج بل إن التفكير المسكين هو المحروم من الحجاج العاجز عن التمييز بين الصواب والخطأ لتجنب استواء قيمة الخطاب .

نرسم مفهوما الحجاج السيستيمي على أرضية إنه الحجاج المفكر، إنه تفكير، ثم إنه الحجج المركب المختلف أيضا عن البرهنة، وعن الحجاج المعقد بما هو شكل من أشكال الحجاج التحليلي، والحجاج اللاسيستيمي والحجاج اللاحواري بما هو الحجاج الدغماطيقي. إنه الحجاج بما هو المونولوجاين، في معنى الحجاج الذي يحاور ذاته، أما الحجاج الفلسفي السيستيمي فهو الحجاج المفتوح، وليس الحجاج المغلق. ما هو مركب في الحجاج الفلسفي هو حواريته وإنفتاحه على الآخر، أما ما هو معقد في ذلك الحجاج فهو إنغلاقه وتأسيسه للمجتمع المغلق وللعوالم المغلقة مثله في ذلك مثل البرهنة. إن المونولوجاين هو المعقد في الحجاج لأن الديالوجاين هو المركب في الحجاج السيستيمي، أو إنه ما يجعل منه حجاجا مركبا. مثلما إن المركب في الحجاج السيستيمي هو إنه التفكير وليس مجرد المعرفة، أما المعقد في الحجاج فهو المعرفة. إنه معرفة وليس تفكير، إنه كالبرهنة في هذا المجال. أما الحجاج المركب المتميز عن الحجاج المعقد وعن البرهنة، فهو تفكير حوارى فيكون الحجاج الفلسفي هو الحوار أو هو تحاور داخلي باطني بين النفس العاقلة وذاتها، إنه المونولوجاين حيث إن " المونو " هو وحدة الروح ولوقاين هو العقل أو هو الخطاب،، والحجاج هو أيضا في

الفلسفة إنفتاح الروح على غيرها في معنى الدّيالوقاين بما يعنيه الـ"ديا" من الإنفتاح على الخارج، وبالتالي إن الحجاج الفلسفي الذي لا يكون برهنة أو حجاجا معقدا، أو أشباه حجاج هو تجربة إنسانية فكرية تواصلية ليس مجرد إجراء تقني أداتي. فهو ليس أداة كما ترسمه الوضعية الديكرونية أو العقلانية العلمية بالأداتية اللاتواصلية التي هي تشيئة للإنسان وإعتباره أداة نحو غاية وإنما حسبنا هنا أن نعتبر الحجاج الفلسفي كيان الإنسان نفسه لذلك إن العملية الحجاجية هي عملية تواصلية، لذلك تكرر إقرارها برماس بأنه مسار تواصلية مرتبط ببنية التواصل البينذاتي الذي لا يرضى بغير قوة الحجة الفضلى باعتبارها الأرض التي تتأرض عليها هذه البنية التواصلية. فالحجاج بالتالي مسار استدلاي استنتاجي تواصلية بما يعنيه ذلك من التوافق بين الأطراف في العملية الحجاجية حيث جدلية الحجاج والحجاج المضاد، وتعاونهم في تقنين وتنظيم الحجج لتحقيق الوفاق البينحجاجي أين يكون الإتفاق على الطابع الإلزامي لأفضل الحجج، وهو الإلزام الذي يكون الإلتزام به في طعم الحرية بما هي ميزة ميزات الحجاج، وهو يعطي الحرية معناها ونجاعتها الكونية، والتي تنتحر قيمتها في الإلتزامات العلمية حيث تهيمن الصرامة والضرورة التي تدعي الإطلاقية. لتدعيم حجّتنا على هذه الميزة التي تمثل روح الحجاج الفلسفي نورد الشاهد القولي التالي لشايم بيرلمان⁽¹⁾ و تيتكا: "إن وجود الحجاج الذي لا يكون إلزاميا ولا اعتباطيا، هو وحده الذي يمنح الحرية الإنسانية معنى".

إن الحجاج الفلسفي السيستيمي إذن هو تخاطب وتداول وتواصل وتعاون، وهو ما لا تحققه البرهنة وسائر أجناس اللاحجاج وأشباه الحجاج كالحجاج المعقد . هذا يعني لنا أنه من الضروري في العملية الحجاجية الكفّ عن إدعاء مطلق الحقيقة الفلسفية لطلب الصلاحية الأنطولوجية والرجاحة للخطاب الحجاجي المنظومي الذي يكون ههنا همّه ضمان الإقتناع البينذاتي البينحجاجي بين المتحاورين طالما إن

(1) شايم بيرلمان وأولبراخت نيتكا، مصنف في الحجاج الخطابية الجديدة – ص46

الحجاج الفلسفي تشارك إنساني. فهذه الصلاحية أرقى من الصلاحية المنطقية والعلمية الصورية والتجريبية لأنها لا تعبر عن سلطة من خارج المتحاورين، وإنما منهم هم أنفسهم بعد الاتفاق والتوافق عليها. نورد في هذا الإطار ما يقوله يورجن هابرماس⁽¹⁾ : " يمكن تصور الحجاج على إنه متابعة بوسائل فكرية للنشاط الموجه نحو التقاهم المتبادل ومقنن بكيفية تجعل المشاركين يبلورون إدعاءا للصلاحية أضحي إشكاليا".

نفهم إذن كيف أن الحجاج الفلسفي السيستيمي بما هو تجربة إنسانية تواصلية وميتافيزيقية مركبة، هو إجراء يتميز بالتفاعل الإنساني، والتعاوني بين أطراف العملية الحجاجية الحوارية حيث لها معيار للصدقية الخطابية إلا الصدقية الحجاجية والحجاجية المضادة. ندرك من هذا المنطلق الوجه الثالث للحجاج الفلسفي السيستيمي والمتمثل في فعل بناء الحجج والسلالم الحجاجية السيستيمية حيث يكون ممكنا إنشاء إسكاتولوجيا حجاجية في علائقها بالحجج التي تثبتها.

سيكون الحجاج الفلسفي المركب أرقى من الحجاج المعقد كذلك في مستوى جمالية كفياته وأشكاله بحيث تكون العلاقة بين الحجج في النظام الحجاجي وصلية لا فصلية، وإن ميزنا بين حجة وأخرى، أو قمنا بالفصل بينهما، فذلك بهدف الربط بينها، وبالتالي نستنتج أنه منهج وأسلوب للتفكير التعاوني حيث يكون في مقدورنا الترقى من عالم الآراء واللاتفكير إلى عالم التفكير العقلي. فما كفيات الحجاج الفلسفي الذي يكون حجاجا مركبا؟ وكيف هي هذه المنظومة من الكفيات الحجاجية؟ وكيف ينبغي أن نفهم بأن هذه المنظومة من الكفيات هي المركب في الحجاج؟ وهي الدالة على الحجاج الفلسفي السيستيمي المغاير للحجاج المعقد؟

3-3 – كفيات الحجاج السيستيمي

(1) يورغن هابرماس، نظرية الفعل التواصلي، ص ص 41 – 42.

أفكر في هذا السياق في الكيفيات الحجاجية في العلاقة بالحجج التي ينتجها الحجاج، وهي التي تجعل منه حجاجا جماليا مركبا، إنها هي السيستيمي في الحجاج الفلسفي السيستيمي والمركب، ثم إنها الجمالي في العملية الحجاجية السيستيمي خاصة وأن المركب في الحجاج هو بحد ذاته ركن من أركان جماليات الحجاج الفلسفي السيستيمي، أما غيرها أو أضدادها من الكيفيات فهي المعقد في الحجاج، أو إنها ما يجعل من الحجاج معقدا بدلا من أن يكون حجاجا سيستيميا. فما هي إذن كيفيات الحجاج الفلسفي السيستيمي؟

هذه الكيفيات الحجاجية هي كيفيات سيستيمية مركبة، وليست أبدا كيفيات معقدة. إنها كيفيات سيستيمية ومركبة:

~ **حجة السببية** : انطلاقا من مبدأ الحتمية الفلسفية الميتافيزيقية نبين بأن كل فعل يحدث هو نتيجة لسبب ما، ويمكن تطعيم حجة السببية الخطية الطولية بحجة السببية اللاخطية حيث يكون السبب نتيجة والنتيجة تكون بدورها سببا كما يكرسها الفكر المركب.

~ **حجة المماثلة أو الحجة بالمماثلة** : من خلالها يمكن تقريب موضوع الحجاج إلى واقعة أخرى لتوضيح الأطروحة المعروضة وإعطائها قوة تأثيرية كبرى، واستبعاد المماثلة الزائفة .

~ **حجة السلطة** : لضمان صلاحية الأطروحة وتقوية الحجة، ويمكن في هذا الشأن إجراء مقابلة مقارناتية بين حجة سلطة وحجة سلطة أخرى توظف للمغالطة فتتصدى لها ونحبطها بحجة سلطة أخرى.

~ **الحجة العلمية**: لا نقصد بذلك أن الحجة تشتغل في العلم أو أن العلم إنتاج للحجج، ولكن قد نعتمد على مواقف علمية أو أن ندعم أطروحتنا بأمثلة علمية.

~ الحجة التاريخية: إنها نوع من أنواع الحجج الواقعية التي من خلالها ندافع عن مشروعية أطروحتنا، أو

رأينا

~ حجة الإيجابيات والسلبيات: ننتج هذه الحجة في الخطاب عندما يتم اللجوء إلى التقييم، فنقوم عندئذ بعملية رصد الإيجابيات والسلبيات لمساندة الأطروحة .

~ بيان خطأ أو تهافت أطروحة وفي التمييز داخل الخطاب و داخل النص، أو المقال الفلسفي بين الحجج الفلسفي والحجاج اللافلسفي للتفريق بين الحجج الفلسفية والحجج اللافلسفية ومناقشة صلاحية الأطروحة، أو الدفاع عنها والتمييز في الخطاب بين الجملة الاستهامية والجملة التوكيدية ،ومثلما إن الحجج إنتاج ممنهج للحجج ونظر في خصوصية الحجة الفلسفية ،فهو أيضا تحديد لطبيعة الحجج ومصادرها للتمييز بين الحجج الواقعية المستمدة من الواقع الإنساني المركب والحجج العقلية التي يكون مصدرها المبادئ المنطقية والعقلية والقيمية وبين الحجج الخيالية التي يكون مأتاها من المخيال الفلسفي.

~ رصد الحجج عبر الإضطلاع الدقيق بتحديد الأطروحة المفترض الدفاع عنها والتأليف بين أطروحتين، ويكون ذلك من خلال عملية التتبع المضبوط للروابط المنطقية- الحجاجية التي نعتمدها بهدف الوصل بين مختلف المسائل والاشكاليات والمعرفة بوظائفها مثل أدوات التعليل :لأن..، والاستدراك: لكن، والشرط: إذا، والاستنتاج: إذن. وتقديم مثال : مثل ، وإنشاء مماثلة : مثله مثل، وهي أدوات وروابط ضرورية أيضا لتحديد الحجج في مستوى طبائعها ومأتاها.

نفهم من خلال هذه الكيفيات الحجاجية المركبة والسيستيمية بأن الحجج الفلسفي السيستيمي هو خبرة إنسانية، هو تجربة إنسانية واحدة وكثيرة في آن، هو تعاوية تشاركية، مثلما إنه بكيفياته تلك سيكون أسلوبا

منهجيا ميتودولوجيا وإبستمولوجيا مجاله الممكن من الآراء والأطروحات، وهو أسلوب إحصاء وتعداد الحجج وتنظيمها بما هي أفكار وإصطناع خيالي للحجاج، وهو أيضا أسلوب حصر الأدلة - الحجج، مثلما إن الحجاج في الفلسفة، في الأطروحة كما في الرأي هو أسلوب الإحتمالات، هو مركب وسيستيمي لأنه إحتمالي وإرتيابي أيضا بما يعنيه ذلك من إنشاء الحجج الإحتمالية والنسبية والممكنة طالما إن الممكن هو مجال الحجاج والتمييز بين الحجج الممكنة والحجج المستحيلة، بين الحجاج الممكن والحجاج المستحيل، وبين الحجاج الماقبلي والحجاج المابعدى طالما إن مجاله هو الممكن والمحتمل بشكل منظم ومكتمل لتجنب التورط في الشيذوفرنيا الحجاجية .

3-ب- شروط الحجاج السيستيمي ومستوجبات تحققه

- مقتضيات أنطولوجية

تفكيرنا في المقتضيات الأنطولوجية للعملية الحجاجية المركبة يعني لنا أولا، إنها الشروط الأولى التي بدونها تتعدم الأرضية الانطولوجية للحجاج الفلسفي المركب المتمثلة في المستمع. من جهة ثانية، إن المقتضيات الأنطولوجية تقال في العلاقة بالمقتضيات الأخرى، وهي المؤسسة أيضا لجمالية الحجاج الفلسفي السيستيمي بما هو الحجاج المركب المركب. تتمثل هذه المقتضيات الأنطولوجية التي يقتضيتها الحجاج، ويتطلبها لضمان التمشي الإستراتيجي للفعل الحجاجي السيستيمي في ضرورة وجود أطراف تتعارض أطروحاتها، ومواقفها في الحجاج الفعلي المباشر، وليس شرطه أن يكون الخصم فيلسوفا، فقد يكون سياسيا أو محاربا. إن التنوع في الخصوم - الأصدقاء هو ما يضمن كونية الحجاج الفلسفي بين الفيلسوف والجمهور بينه والفلاسفة في حلقة فلسفية وبين مدرّس التفلسف والتلميذ أو الطالب في الحجاج المدون والمكتوب .

– مقتضيات فلسفية

نفكر في مقتضيات الحجاج الفلسفي السيستيمي بحجة إنها ركن من أركان تميزه عن الحجاج المعقد بأنواعه، وبعلّة أن هذه المقتضيات هي السيستيمي في الحجاج، إنها ما يضمن سيستيمية الحجاج الفلسفي الحجاج الفلسفي حيث جدلية الحجاج الناجع والنجاعة الحجاجية. هذه المقتضيات هي منظومة متكاملة من المستلزمات والشروط التي يفترضها الحجاج السيستيمي ماقبلها، ولذلك إنها بمثابة الماقبلي للحجاج الفلسفي السيستيمي الذي نحسبه وهنا المابعدى لذاك الماقبلي.

~ المفهومة: يستلزم الحجاج المفهومة في مستوى ضبط المفهوم أو المفاهيم الأساسية التي ستمثل موضوع المحاجة، أو البحث في المفاهيم المجاورة للمفهوم المطروح للتدليل والمفاهيم المغايرة له، كما تهمنّا المفهومة في مستوى النظر الحجاجي في دلالات المفاهيم المطروحة.

~ المقتضى الإستشكالي

إن فريدة الحجاج الفلسفي هي من فريدة الاستشكال. يظل الحجاج في مطلق الحاجة إلى الاستشكال ونظرية المساءلة. فإذا كان الاستشكال في جهته الأساسية خلق الأسئلة فإن الحجاج هو ذاته المساءلة الجيدة أو الطرح الجيد للأسئلة ولتدعيم حجتنا في ذلك نورد ما يقوله ميشال ميار⁽¹⁾: " إن إثارة السؤال بما هي خاصية الخطاب هي الحجاج".

إن الإستشكال جهة من الجهات التي يتأرض عليها الحجاج خاصّة والفلسفة هي علم المشكلات أو فن دراسة المشكلات. بالتالي إنّ الحجاج الفلسفي السيستيمي هو كذلك أيضا لأنه حجاج إستشكالي على الضد

⁽¹⁾ Michel Mayer, même référence, soulever une question –ce qui est le propre du discours, c'est argumenter » p 113.

من الحجاج المعقد، وهو الذي يمنح الفلسفة الحياة مثلما يقتضي الحجاج التعريف. فكيف هو هذا المستلزم التعريفي في علاقته بالحجاج الفلسفي السيستيمي؟

~المقتضى التعريفي

إن اعتبارنا التعريف مقتضى من مقتضيات الحجاج يستمد وجاهته من أن تعريف المشكل موضوع المحاجة ضروري، مثلما أننا نحتاج التعريف لتحديد ماهية المفاهيم لتجنب الخلط بينها ولتجنب مجانية الصواب واللبس كأن نعرف الحجاج لتمييزه عن البرهنة، وعن أشباه الحجاج لبناء تصور واضح للمسألة المطروحة ولإزالة الغموض الذي يحيط، ولبيان قيمة التعريف بما هو التحديد الماهوي كمتطلب حجاجي.

~ المقتضى الدحضى

إذا كان الحجاج السيستيمي جدلاً من الحجاج والحجاج المضاد، فإنّ الدحض بما هو التبكيت وإستبعاد أطروحة الخصم يمثل مقتضى من مقتضيات الحجاج الشيء الذي يعني الحاجة إلى الوعي بالدحض ودوره في الفعل الحجاجي لإثبات أطروحتنا، والدفاع عنها ضدّ الخصوم.

~ المقتضى التأسيسي

لأن الحجاج الفلسفي قطع مع الإيبوخيه الحجاجي في الفلسفة الريبية مع بيرون وأرسيزيلاس وسكستوس أمبريقوس، فالفيلسوف لا يجعل من الحجاج غاية في حد ذاته، بل يجعله منه أداة نحو غاية هي التأسيس الفلسفي لبناء رؤية فلسفية حول مسألة ما.

- مقتضيات منطقية

بعيدا عن الحجاج السفسطائي المغالطي حيث يصير ممكنا أن نضمن اقتناع المخاطب بحججنا خاصة والمنطق هو الاورقانون الذي يمكننا من دراسة الحجج وتمييز الصائب منها عن الباطل طالما إن الحجاج الحق هو الاستدلال الاستنتاجي المنتج للحجج بما هي المقدمات الموصوفة بالوجاهة وعدم التهافت، وعدم التناقض والترابط المنطقي والتناغم بين المقدمات والنتائج.

- مقتضيات لغوية وخطابية: اللغة الخطابية والخطابة اللغوية

إن تفكيري في المقتضيات اللغوية والخطابية للحجاج الفلسفي السيستيمي يستمد وجاهته من سيستيمية هذه المقتضيات، و من قيمة اللغة والخطابة اللغوية في تحقيق فعل الإقناع الضامن لمشروعية الأطروحة خاصة وأن الحجاج هو فعل كلامي مركب متصف بالوضوح الأبلغ بواسطة سلطان الحجة الباهرة إذ يقول الجرجاني⁽¹⁾ في هذا السياق: " ... وإن كان حجاجا كان سلطانه أقهر وبيانه أبهر " .

ضرورة إذن اللغة سواء كانت في جانبها الفردي : كلاما ، أو في جانبها الاجتماعي المؤسسي : اللسان بما هو القواعد النحوية في بناء الحجاج وفي الاحتجاج على الحجاج المضاد .

- مقتضيات فلسفية إيتيقية

إن تفكيري في المقتضيات الإيتيقية الفلسفية يعني لنا محدوديات المقتضيات الأنطولوجية والفلسفة والمنطقية والخطابية واللغوية التي تختزل الحجاج في الدائرة الاجرائية المنطقية والإبستيمولوجية المحضة والميتودولوجية ، ولضمان قيمته الحقيقية يكون من الضروري البحث عن المقتضيات الاخلاقية والايثيقية والقيمية للحجاج، وهو المراهن في الأصل على تكريس العقلانية التواصلية أملا في حضارة كونية لا أرض

(1) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة

لها غير الجدارة الانسانية بالكلي الكوني الإنساني حيث القيم الكونية كالحرية واللاعنف والديموقراطية وحقوق الإنسان ونشدها الحقيقية الكونية في العلاقة يشدان الكوني . هذه القيم الكونية التي يتطلع إليها الحجاج في مطلق الحاجة إلى قيمتي الحوار والنقد بما هو الأرض التي تتأرض عليها هذه القيم الكونية الضامنة للكيفية الجيدة للحياة .إنها متمثلة إذن في المقتضى النقدي،والحواري وفي المناقشة .

نبين أيضا بأن الحجاج السيستيمي يتميز عن البرهنة وعن الحجاج المعقد في مستوى أبعاده.فما هي هذه الأبعاد؟

3-ت-الأبعاد المميزة للحجاج الفلسفي السيستيمي

تتمثل هذه الأبعاد في التركيبي والدلالي والتداولي،أما الحجاج المعقد فو لا يعترف أصلا بالبعد التداولي البراغماتي معتبرا إياه بأنه عائق أمام تحقق الحجاج.سيستام الأبعاد الذي سنبينه هو من العناصر المدشنة لجمالية المركب في الحجاج الفلسفي.

~ **البعد التركيبي** :أعني به بنية الحجاج، أي للعلاقات الداخلية التي تقيمها العلامات فيما بينها .يحولنا البعد التركيبي للحجاج بالضرورة على مكونات العملية الحجاجية من الداخل، فالتماسك بين الحجج هو واحد من المعايير التركيبية للبعد التركيبي للحجاج.

~ **البعد الدلالي** :يعني لنا هذا البعد السيمنطقي بأن ميزة الحجاج هي كونه أيضا علاقة دلالية تربط بين الأفعال والأقوال في العملية الحجاجية السيستيمية،هي ناتجة عن الحجاج وهو أيضا إهتمام بعلاقة العلامات مع ما تعنيه والدلالات التي تمنحها الحجة للقول في علاقتها بالعالم. فالبعدان التركيبي والدلالي للحجة هما في الصلة، أو في العلاقة بكيفية إنتاج الحجة ، قابلية الحجة للدحض ،ومرونتها وصلاحياتها النظرية هي

من المعايير الدلالية للحجاج السيستيمي. فالسؤال الذي طرحه في البعدين التركيبي والدلالي للحجاج هو:

كيف ينتج الفلاسفة والمتدربين على فعل التفلسف الحجاج؟ وما دلالة الذي ننتجه، ونفكر فيه حجاجيا؟

~ البعد التداولي البراقماتي: ما أعنيه به هو البعد التيلولوجي للحجة في علاقته بالسؤال في لماذوية

الحجاج : لماذا ننتج الحجج ؟ أو لم نقوم بفعل المحاجة؟ أو بحدث الحجاج؟، وما يدل عليه ذلك من أن

إنتاج الحجة ليس بهدف التقافز على العالم الطبيعي والإنساني كما لو أننا في عالم اليوطوبيا ، و إنما

للإنخراط النقدي فيهما، وبالتالي ندرك البعد الإستعمالي للحجاج الفلسفي .سنفهم من خلال المبدأ التداولي

الذرائعي نفهم بأن الحجاج السيستيمي ليس في المعنى، أو له علاقة ما بالمعنى أو بالمعاني بل هو المعنى

نفسه.

ندرك إذن قيمة أبعاد الحجاج، والعلاقات، والمستويات التركيبية والدلالية والتداولية البراقماتية. فهي في تقدير

فلاسفة بلجيكا كما مع شاييم بيرلمان وديكرو وأنسكومير وأيضا لدى اللسانيات التشومسكية هي بمثابة أسس

الحجاج ،ولذلك يتم إعتبارها الحجاج نفسه ،وهو يتأرض على السؤالين : كيف ننتج الحجاج؟؟ و لماذا ننتج

الحجاج ؟ ،بل قد نغامر بالقول بأننا لا نفكر فلسفيا إلا وفق الحجج السيستيمية ، لكن ضروري الإشارة

إلى الفصل الديكروني بين الحجاج و المراهنة على الإقناع.نفهم في الإطار ذاته بأن هذه العلاقة بين

أبعاد الحجاج حسب ميار بالإعتماد على الثلاثية المفاهيمية التالية ،وهي النحو والأنطولوجيا والتداول أي

الاستعمالية، وهي المفهومة على إنها ثلاثية الشكل والدلالة والسياق .هذه الأبعاد هي بحد ذاتها ضامن

إبستيمولوجي لخصوصية جمالية الحجاج ومميزاته وكيفيات بنائه وإنتاجه.

ما نستنتجه إذا هو أنّ مميزات الحجاج السيستيمي، وكيفياته وأبعاده تعني لنا أنه يمكننا من الترقى من عالم

الآراء ،وكل أشكال اللاتفكير إلى عالم التفكير العقلي النقدي طالما إن الحجاج الفلسفي المطلوب والمرغوب

فيه هو الحجاج النقدي التحواري بما هو حجاج إقناعي، لأنه يعني المواجهة الحجاجية بين طرفين وجها لوجه عندما يكون الحجاج فعليا أو مدونا ومكتوبا فيكون هدف كل طرف إقناع الطرف الآخر بأطروحته فيلتزمان بالمحاورة البيبحجاجية بالاستناد على الحجج الداخلية المنتزعة من القضايا التي يسلم بها المحاور في الحوار، وعلى الحجج الخارجية بما هي عبارة عن القضايا والوقائع الجديدة التي يقع القبول بها تسانديا. فهو الحجاج الفلسفي الحواري النقدي والتناظري الذي يكون فيه كل طرف ملزما بفعل الدفاع عن أطروحته ويتحمل القيام بتقديم الحجج، والأدلة لأنه الحجاج الفلسفي الحواري النقدي حيث يضطلع الطرفان بالتفكير الفعلي بكيفياته الحجاجية. بالتالي لنا أن نعتبر بأن الحجاج المركب بما هو عينه الحجاج السيسيمي هو الحجاج البرادينغ، وأنه الشكل النموذجي للحجاج الفلسفي الذي يشكل وفق اللحظات التالية، وهي اللحظة التنازعية واللحظة الإفتتاحية واللحظة الحجاجية واللحظة الختامية حيث يتم القبول بالحجة المشرعة للرأي أو الموقف المضاد خاصة و الحجاج ليس مجاله الأوحد الرأي، وإنما هو مجال ممكن من مجالات الحجاج الفلسفي مثل الموقف والأطروحة وبناء على خصوصيات ومميزات وكيفيات الحجاج وأبعاده نعتبر بان الحجاج الفلسفي الذي يكون مجاله عالم التدرب التلمذي والطلابي على التفلسف هو الحجاج التعليمي الذي يجعل التلميذ أو الطالب طرفا في إنتاج وتنشيط عملية إنتاج الحجّة ليكون شريكا في الحجاج، وهو أرقى من الحجاج التعليمي بما هو حجاج تسليمي يقوم على التسليم بالحجة المعروضة مستبعدا الحجاج المضاد والمناقشة، فيجعل من التلميذ أو الطالب أو الآخر أو الغير منفعلا ومسلمًا بمستودع من الحجج الجاهزة. من جانب آخر إن الحجاج الفلسفي الحق بما هو الحجاج الحواري النقدي التناظري الذي يتضمن داخله الحجاج التعليمي السيسيمي هو من جهة الحق ومن جهة الواقع، والبراكسيس الحجاجي متميزا عن أشباح الحجاج، والتي هي واللاحجاج سيان .

يدعونا هذا الحجاج السيستيمي إلى الإقرار بشرعية المماهة ما بين التفلسف والحجاج ،وما بين الحجاج والتفلسف. فالتفلسف لا شيء غير كل شيء وهو الحجاج. إنه بدوره التفلسف حتى إن تعريفنا للفلسفة يحملنا بالضرورة إلى تعريف الحجاج، وهو ما نتبينه مع جاكولين روس⁽¹⁾ من خلال قولها: " أن نتفلسف إذن هو أن نقدم حججا. ".

الفلسفة ليست إذن غريبة عن الحجاج، كما إن الحجاج ليس غريبا عن الفلسفة، لكن الفلسفة هي الأخت الرضيعة للحجاج بحيث إن التفلسف هو عينه الحجاج إذ لا معنى للممارسة الفلسفية إلا عندما تكون قائمة على تقنيات وإستراتيجيات المحاجة، فلا يكون الخطاب الفلسفي حقيقيا إلا عندما يكون متأرضا عليها حتى تكون له القدرة على إقناع الآخر في كونيته. لذلك مطالب هو الحجاج السيستيمي لضمان طابعه الكوني الكلي بالإشتغال وفقها. بالتالي يبدو لنا الحجاج الثقل الرئيس للخطاب الفلسفي الذي ينبغي أن يكون فنا في الكلام الجيد، وفنا في التعبير، وفنا في ترتيب الحجج اللازمة وتنظيمها على هيئة التراتبية الإسكاتولوجية الحجاجية. لهذا الأمر إن التدرّب على التفلسف هو من التدرّب على العمل الحجاجي الذي يرتقي بسبب وظائفه هذه إلى مقام الضرورة المطلقة للفلسفة الشيء الذي يشرّع لنا إلى المماهة ما بين الفلسفة والخطابة طالما إن الحجاج هو عينه الخطابة على خلاف النفي الفلسفي الأفلاطوني لقيمة الخطابة في الخطاب الفلسفي على أساس إنها أداة تمويه ومغالطة.

من هذه المنطلقات لا نتصور قيمة للفلسفة بدون جماليات الحجاج السيستيمي، أو قيمة للحجاج بمنأى عن الفلسفة. فالحجاج الحق بما هو الحجاج السيستيمي والمركب هو الذي تكون الفلسفة أرضا له، مثلما إن

⁽¹⁾ جاكولين روس، الطرائق في الفلسفة : philosopher en effet c'est argumenté Jacqueline Russ, les méthode en philosophie : p 53.

أرض الفلسفة أرض حجاجية .فالفلسفي ينشأ ويتطور بالتوازي مع نشأة وتطور الحركية الحجاجية فيه. الحجاج هو روح الفلسفي مثلما إن روح الحجاجي هي الفلسفي حتى إن التساؤل عن الفلسفة هو توأم التساؤل عن الحجاجي مثلما إن تاريخ الفلسفة هو من تاريخ الحجاج .بناءا على منزلة الحجاج في الفلسفة ووظيفته في تشكل عملية التفلسف يمكن الإقرار بأن الفلسفة مثلما يعرفها أغلب الفلاسفة،وكما هي من الجهة الإيتيمولوجية الإغريقية الغربية هي حب الحكمة. فهي بالتوازي مع أنها حب الحكمة هي حب الحكمة الحجاجية وحب الحجاج الحكمي طالما إن الفلسفة في العلاقة الحبيبة العشقية للحجاج وبالحجاج، وإذا كان الفيلسوف الأثيني الإغريقي يفهم ذاته على إنه صديق المفاهيم ،فإننا نبرز من هذا المنطلق أيضا بأن الفيلسوف صديق الحجج والأدلة لا البراهين خاصة وأن فعل المفهمة ليس معزولا عن الحاجة. إن جمالية التفلسف مشروطة بجمالية الحجاج المركب والسيستيمي. فإذا كانت البرهنة إعلانا عن موت الفلسفة، فالحجاج إعلان عن حياتها. سيكون الحجاج الفلسفي كما نفهم ذلك على الطراز النيتشاوي هو العود الأزلي حيث يكون ممكنا العود على البدء لنعود على تاريخ الفلسفة فنأتي قبلها ممارسين الإستعادة لا الإعادة. فالفيلسوف هو صديق الحجاج، هو ذاك القادم من بلاد الموت والموتى لتأسيس الحياة الحجاجية السيستيمية، ولمنح الحياة للحجاج المركب في أركان النص والخطاب والوقائع التي ستكون المابعدى لهذا المابلي الذي هو الحجاج السيستيمي.

خاتمة

ما أنتهي إليه إذن هو قيمة التأسيس الفلسفي للحجاج السيستيمي المركب كبديل عن البرهنة، والحجاج المعقد وقبح الحجاج، وكل أجناس الحجاج اللاسيستيمي الفاقد لمقومات وأسس ومقتضيات وأبعاد الحجاج الفلسفي الممكن بما هو ديباليكتيك من التجربة الحجاجية السيستيمية والتجربة الحياتية التوصلية، والتي في إطارها تتحقق إيتيقا جماليات الحجاج السيستيمي بما هو الروح بالنسبة للفلسفة، أو إنه الأرض التي تتأرض عليها الفلسفة.

المصادر والمراجع

إبن منظور. (2002). لسان العرب دار صادر بيروت

جميل صليبا. (1985). المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، دار بيروت، لبنان

أبو نصر الفارابي. (1986). كتاب الحروف، دار المشرق، بيروت، لبنان

عبد القاهر الجرجاني. (1991). التعريفات، دار الرشد

محفوظ السعيد. (2020). يثودولوجيا تأنيث المقال الفلسفي ، مطبعة اليحياوي تونس

Chaym, Perelman, Le champ de l'argumentation, université de bruxelle

Chaym Perelman, L'empire réthorique, Edition vrin, Paris 1977

Chaym Perelman , Traité de l'argumentation , p.u.f1958

Michel Meyer, Logique, Langage et Argumentation , Hachette, 1982

Plantin, Essai sur l'argumentation , Paris 1990

Platon, Oeuvres complètes, Platon, p.u.f1996

Jacqueline Russ, Les méthodes en philosophie, armond collin, 1992

G, Deleuze et Félix Guatari Quest ce que la philosophie, céres, 1993